الجن وشياطين الشعراء في الأدب العربي

عمار حازم محمد علي الشاهر(*)
آن تحسين محمود الجلبي (**)

نظرة الشاعر الإسلامي إلى الجن

ويبدو أن (روح القدس) حل بديلا عن شيطان الشعر أو الجني الذي يلقن الشاعر قصائده، فالإسلام ابعد نوعاً ما فكرة ارتباط الشعر بالجن لتأييد الرسول (عليه الصلاة والسلام) لشعراء الإسلام قولهم الشعر في هجاء قريش والمشركين، بل ان فكرة ارتباط الشعر بالجن أو الشياطين كانت مغيبه في هذا العصر لارتباط رمز الشيطان بالضلال والشر[1].

الجن في شعر ما قبل الإسلام

شاع عند العرب في عصر ما قبل الإسلام ان لكل شاعر شيطانا يوحي إليه الشعر ويلقنه إياه. ولقد أحس الشاعر نفسه بأن هناك روحاً خفية تهيئة وتدفعه إلى قول الشعر، ونسبوا هذه الروح إلى (الجن) التي كان لها شأن عظيم عند العرب، ويرجع تعظيمها إلى كونها مخلوقات خفية مستترة عن بصر الإنسان، والأصل في

(*) مدرس مساعد - كلية الآداب / جامعة الموصل.

(**) مدرس مساعد-قسم اللغة العربية - كلية الآداب / جامعة الموصل

(1) مصطلحات نقدية أصولها وتطورها إلى نهاية القرن السابع للهجرة، خير الله علي السعدي: 21-22.

معناها: الخفاء والاستتار فيقال: جن الشيء يجنه جناً، أي ستره[2] وكان العرب يرون ان لهذه المخلوقات قدرة عجيبة وقوة على إنجاز الأعمال الغريبة الفائقة التي يعجز عنها بنو الإنسان، فأهل تدمر يزعمون ان مدينتهم مما بنته الجن لسليمان (عليه السلام)[3] .وهي من الأبنية العجيبة، ولما نسب العرب للجن كل ظاهرة غريبة، فليس بعيداً ان ينسبوا إليهم صناعة الشعر لاتصاله بالمهارة والذكاء، وهذا ما ذكره المعري في بيت له إذ يقول[4]:

وقد كان أرباب الفصاحة كلمـــا رأوا حَسَنا عَدَوه من صنعة الجن

ولقد وصلت لنا نصوص وأخبار وأشعار من عصر ما قبل الإسلام تبين رسوخ هذه الفكرة لدى العديد من الشعراء، من ذلك ما قاله الأعشى الكبير[5]:

وما كنتُ ذا قول، ولكن حسبتني إذا مِسحل يبدي لي القول انطـق

خليلان فيما بيننا من مـــــوَدة شريكان: جني وانس موفـــــق

إذ تتضح العلاقة بينه وبين الجني، فينسب قول الشعر إلى (مسحل) وهو جنيه الذي يلقى إليه الشعر.

ويورد الأصمعي رواية عن لقاء بين رجل وشاعر من الجن يفتخر فيها (الجني) انه مصدر الشعر للشاعر، فيقول: ضفت قوما في سفر وقد ضللت الطريق – فجاؤني بطعام أجد طعمه في فمي وثقله في بطني، ثم قال شيخ منهم لشاب: انشد عمك، فانشدني[6]:

---

(2) لسان العرب: ابن منظور مادة (جنن).

(3) ينظر: الحيوان: للجاحظ: 1/6.

(4) سقط الزند: أبو العلاء المعري، 104.

(5) ديوان الأعشى: 125.

(6) ديوان الحطيئة: 65.

عفا من سليمى مُسحلان فحامره تمشى به ظلمانه وجـــــاذره

فقلت له: أليس هذا للحطيئة؟ فقال: (بلى وأنا صاحبه من الجن).

ويبدو ان هؤلاء الجن كانوا مختصين بالفحول من الشعراء فقرنوا بهم ولم يعرف عند غيرهم من الشعراء مصاحبتهم للجن، ولقد وجدنا لكل فحل من الشعراء – حسب مفهوم الفحولة القديم جنيا خاصاً به يحمل اسماً معيناً ذا إشارة إلى صفة في الشاعر، فـ (عمرو) اسم جني المخبل السعدي[7]، و(هادر) جني النابغة الذبياني، و(هبيد) قرين عبيد بن الأبرص الذي قال (ومن عبيد لولا هبيد) و (لافظ بن لاحظ) جني امرئ القيس، و (مسحل السكران) صاحب الأعشى[8].

ولعل في اقتران الجن بالشعراء الكبار المشهورين وغيابهم عن الشعراء الصغار أو المغمورين ما يشير إلى عدم صحة الروايات التي تنسب للجن والقائهم الشعر على الشعراء، فلو كانوا كذلك حقيقة لاختاروا شاعراً عادياً صغيراً واشهروه بشعرهم، أو لا صبح كل إنسان له قرين من الجن شاعراً.

ويبدو ان صلة الشعر والشعراء بالجن هي موروثات أسطورية لتفسير العبقرية الشعرية غير مفهومة بل العصية على الفهم لذا نسبها العقل العربي لهذه القوى الغيبية وذكروا لها أسماء مواضع تسكنها الجن ومنها (وادي عبقر)[9] وقد عرف بأنه وادي لشياطين الشعراء الذين يلهمون عبقرية الشعر.

(7) ينظر الحيوان: 6 / 225.

(8) ينظر جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي: 1/ 45، 47، 48.

(9) معجم البلدان، الحموي: (عبقر).

الجن في القرآن الكريم

ترد في القرآن الكريم آيات واضحة وصريحة تؤكد وجود الجن وعالمهم، ففي القرآن سورة تعرف بـ (سورة الجن)، وبين القرآن أنهم مخلوقات من نار كما في قوله تعالى (والجان خلقناه من قبلُ من نار السموم)[10]، وقوله (وخلق الجان من مارج من نار)[11]،وتحدث القرآن عن معتقداتهم، فمنهم مؤمن ومنهم ضال، قال تعالى: (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)[12]، ويؤكد القرآن انهم يسمعون كلام الله ويعقلونه فيعجبون به ويؤمنون به (قل أوحي إلي انه استمع نفر من الجن فقالوا – أنا سمعنا قرآناً عجبا، يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدا)[13] واستماعهم للقرآن دليل على فهمهم لغيره من الكلام وقدرتهم على تأليف كلام بليغ ولكنه لا يبلغ مستوى الأعجاز القرآني، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)[14] .

ويرد ذكر الشيطان في القران معبرا عنه بالجن، فهو الذي أبى السجود لآدم (عليه السلام). (وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن

(10) سورة الحجر، الآية: 27.

(11) سورة الرحمن، الآية: 15.

(12) سورة الجن، الآية: 14-15.

(13) سورة الجن، الآية: 1-2.

(14) سورة الإسراء، الآية: 88.

ففسق عن أمر ربه)[15] ومن الواضح ان للشياطين تاريخا في القرآن سواء ذكروا بلفظة (شيطان) أم بلفظ آخر، كالجن أو إبليس، فتاريخهم يبدأ بالمعصية وعداوة الناس وإغوائهم وفتنتهم وينتهي بذلك أيضاً، لذا فكل ذكر ورد لهم في القرآن جاء موعظة وذكرى وتحذيرا من همزاتهم ومن استراقهم السمع وأخبار الكهان بالغيب[16] فهو رمز للرفض والخطيئة، ويشير القرآن إلى مالهم من مداخل وحيل لم يسلم منها حتى الرسل الكرام[17]، ومن هنا جاءت تسمية الشيطان أي أبلس وايس من الخير كله، لذا جعل شيطان رجيم عقابا لمعصيته[18]. وسموا بالشيطان وهو ما يدل على الالتواء والاعوجاج والتمرد والبعد عن الحق والانحراف عنه والميل[19].

وقد أشار القرآن ان للشياطين وحيا يوحون به إلى أوليائهم من الإنس بالضلال (شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)[20].

ولقد اتهم الرسول (عليه الصلاة والسلام) عند قراءته للقرآن بأنه شاعر، وان ما يقوله ما هو إلا شعر، لما أحدثه في نفوسهم من سكينة وخضوع استغربوه وحاروا في فهم هذا الإحساس الغريب الذي انتابهم من جراء هذا الكلام فنسبوه إلى الشعر على اعتبار ان مصدره الجن التي كانت توحي بالشعر إلى الشعراء، وقد

(15) سورة الكهف، الآية: 50.

(16) ينظر سورة الجن، الآية: 9.

(17) ينظر شياطين الشعراء، الدكتور عبد الرزاق حميدة: 124 ـ 125.

(18) تفسير الطبري: 1 / 59.

(19) لسان العرب: مادة (شطن).

(20) سورة الأنعام، الآية: 112.

أشار القرآن إلى ذلك بقوله (بل قالوا أضغاث أحلام بل افترايه بل هو شاعر)[21] ووصفوه (عليه الصلاة والسلام) بالجنون وعدوا كلامه سحرا وكهانة لارتباطهما (أي السحر والكهانة) بالجن وانهما من فعل الجن (ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)[22] و (ان هذا إلا سحر يؤثر)[23]، و (يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون)[24].

ولقد رد القرآن هذه الاتهامات عن النبي (عليه الصلاة والسلام) في آيات عديدة، مثل قوله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)[25] و (فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون)[26]، وبين القران بما لا يقبل الشك على أي قوم تتنزل الشياطين تأكيدا على براءة النبي مما نسب إليه من قول الشعر والسحر، فقال تعالى (هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين تنزّل على كل أفاك أثيم. يلقون السمع وأكثرهم كاذبون، والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر انهم في كل واد يهيمون. وانهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[27]، فالشياطين كما يتضح من النص القرآني لا تتصل إلا بكل من يدعي معرفة الغيب وبالكهان، ومن يكثرون الكذب والغواية والضلال. أما الشعراء، فقد خص منهم مجموعة

(21) سورة الأنبياء، الآية: 5.

(22) سورة الصافات، الآية: 36.

(23) سورة المدثر، الآية: 24.

(24) سورة الحجر، الآية: 6.

(25) سورة الحاقة، الآية: 41.

(26) سورة الطور، الآية: 29.

(27) سورة الشعراء، الآية: 221 – 227.

وليس جميعهم، فالمؤمنون ناصروا الحق مستثنون من هذا الحكم لان الكذب والادعاء لا يرد في كلامهم فليس ذلك من صفات المؤمن، ولذا وجدنا النبي (عليه الصلاة والسلام) كان يقول لشعراء المسلمين في ردهم على مشركي قريش (والذي نفسي بيده لكانما تتضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من شعر)[28]. وكان الرسول يحض حسان بن ثابت على هجاء المشركين ويحفزه بكلمات مثل قوله (اهج المشركين فان روح القدس معك)[29] والمقصود بـ(روح القدس) هنا (جبريل) عليه السلام. فهو الروح التي كانت تقف إلى جانب حسان ليقول شعرا في هجاء قريش ويبدو انه كان حافزا ومشجعا لحسان ليمتلك القوة التي تطلق لسانه ولم يكن الملقن له أبيات الشعر.

الجن في الشعر الأموي

ويأتي العصر الأموي الذي يعد امتداد لصدر الإسلام في كثير من جوانبه، ومما يبدو ان تفكير الناس في هذا العصر بدأ يتغير ولاسيما فيما يتعلق بأمور الدين "فمجتمع هذا العصر كان يشمل عددا من الصحابة وكثيرا من التابعين يتلقون عنهم، ويجتهدون اجتهادا خاصا في مسائل تعرض لهم، وكما كان للدين سلطان كبير فيه، كان للجاهلية صداها أيضا وآثارها، وكان لمن اسلم من اليهود والنصارى تأثيرهم، ومن كل ذلك تعددت صور الشياطين في هذا العصر"[30]، ويبدو ان شعراء العصر الأموي في حديثهم عن علاقتهم بالشيطان تناولوه من خلال رؤية

(28) مسند احمد بن حنبل: 654/3.

(29) مسند احمد بن حنبل: 298/4.

(30) شياطين الشعراء: 136.

أخلاقية، فنسبوا إليه كل شعر رديء ومقذع ومتضمن للهجاء وخارج عن تعاليم الدين، فهذان جرير والفرزدق المختصان بالهجاء اعترفا بان إبليس كان معينا لهما عليه فيقول الفرزدق:[31]

إني ليلقي علي الشعر مكتهل من الشياطين إبليس الأباليس

فما يقوله من كلام ناب هو بوحي من إبليس، ويشير الفرزدق إلى ذلك فيقول:[32]

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاق لأيام المنون حمامي

فهو قد تاب عن هجائه واتباعه الشيطان وإغرائه له. وهناك خبر عن عمر بن أبي ربيعة عندما قال قصيدته في زينب:[33]

انني اليوم عادني أحزاني وتذكرت ميعتى في زماني

عذله ابن أبي عتيق في ذلك، فقال له عمر:[34]

لا تلمني عتيق، حسبي الذي بي ان بي يا عتيق ما قد كفاني

لا تلمني وأنت زينتها لي أنت مثل الشيطان للإنسان

فشيطان عمر يوحي له بالتشبيب بالنساء والتغزل بهن. ويفتخر أبو النجم العجلي بأنه خالف جميع الشعراء في ذكورة شيطانه فيقول:[35]

اني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

(31) ديوان الفرزدق: 145.

(32) ديوان الفرزدق: 77.

(33) ديوان عمر ابن أبي ربيعة: 219.

(34) الأغاني: 98/1.

(35) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: 603/2.

وفي قوله هذا إشارة إلى ان لكل شاعر شيطانا.

الجن في الأدب العباسي

ومع مجيء العصر العباسي وما حمله من نشاط فكري وإنتاج علمي زعزع نوعا ما فكرة شياطين الشعراء، وبدأوا ينظرون إلى مصدر الشعر من نواح أخرى بعيدة عن سلطان الشيطان وتأثيره، فهذا بشار يذكر اسم شيطانه ولكنه انفصل عنه وازدراه وفضل قول الشعر منفردا[36]:

دعاني شنقناق إلى خلف بكرة فقلت اتركني فالتفرد احمد

ويندر ذكر الشيطان في هذا العصر ولعل السبب في ذلك يعود إلى مؤثرات العصر والبيئة الحضارية التي ازدهر فيها الشعر العباسي، والذي يختلف عن الشعر الذي انبثق من البيئة الصحراوية في عصر ما قبل الإسلام والعصر الأموي، فتلك القفار النائية والصحاري الخالية، وتلك الوحشة التي غمرت الشاعر القديم وأوحت إليه بتلك المزاعم والأوهام فيما يتعلق بصلته بالجن، لم يعد لها وجود في العصر العباسي وان وجد بعض الشعراء ممن اتخذوا الجن تابعا وموحيا لهم على القول، فذلك وارد أما على سبيل السخرية، أو على سبيل التقليد الشكلي[37].

فهذا العصر على الرغم من كونه عصرا يمتاز بالعلمية إلا انه لم يستقل استقلالا تاما عن عصر الأساطير، فلم تهمل أساطير عصر ما قبل الإسلام التي تفيض بأحاديث الشياطين والجن والغيلان، ولهذا وجدنا ذكرا لشياطين الشعراء من

(36) ديوان بشار بن برد:43.

(37) ينظر الجن في الأدب العربي، نهاد توفيق نعمة: 171.

باب تقليد الفحول السابقين، وإحياء للذكرى الماضية في الجزيرة العربية وتظرفا بالانتساب إليها واستدلالا على جودة الشعر وقوة الشاعر[38].

وفضلا عن ذلك فهذا العصر لا يخلو من الإيمان بهذه الأساطير ولا ينسلخ من الحياة الروحية بشكل تام مهما تمسك بالمادية، ومال إلى المحسوسات[39]. وقد ظهرت هذه المسألة نقديا وشاعت في هذا العصر.

إذ يلاحظ الميل إلى الحديث عن الجن وشياطين الشعراء في كتب ذات منحى قصصي (المقامة الإبليسية) لبديع الزمان الهمذاني، حيث عرض فيها صاحبها فكرة شياطين الشعراء فاصطنع للشيطان انه قال[40]:

(ما أحد من الشعراء إلا ومعه معين منا)، فبديع الزمان اعتمد في مقاماته على ما كان شائعا عند العرب عن وحي الجن وربما أراد السخرية من هذه الفكرة ونقدها لتتجه الأنظار إلى مسألة أخرى في إنتاج الشعر.

ثم نجد صدى لهذه الفكرة عند ابن شهيد الأندلسي في رسالته (التوابع والزوابع) إذ اصطنع رحلة خيالية إلى (ارض الجن) فلقي فيها عددا من الشعراء والخطباء وجميعهم من الجن كانوا أصحابا لشعراء وخطباء من الأنس، وأطلق عليهم أسماء تناسب صفات أصحابهم من البشر، مثل (حسين الدنان) اسم صاحب أبي نؤاس[41] ولهم أشكال قريبة من أشكال أقرانهم من البشر، فجني الجاحظ شيخ اصلع في عينه جحوظ[42] وأطلق عليهم ألفاظا

(38) شياطين الشعراء: 206.

(39) م. ن: 306.

(40) مقامات بديع الزمان الهمذاني: 184 ـ 185.

(41) رسالة التوابع والزوابع، ابن شهيد: 142.

(42) م. ن: 158.

مثل التابع والزابع[43]، ويبدو ان هدف ابن شهيد من ابتداعه هذه الرسالة ليستشهد بتوابع فحول الشعراء على تفوقه في شتى فنون الشعر نكاية بحساده وإفحاما لخصومه[44].

ويتحدث أبو العلاء المعري عن شياطين الشعراء في رسالتيه (رسالة الشياطين) و (رسالة الغفران) ينسب فيهما شعرا إلى (إبليس) استمرارا لنهج العرب في ذلك، فيقول على لسان (رضوان) خازن الجنة: الشعر (كلام إبليس المارد)[45]، و (انما هو للجان وعلموه ولد آدم)[46] وفرق بين الشعراء الصالحين ومكانهم الجنة، والشعراء الضالين ومكانهم الجحيم لاتباعهم إبليس اللعين[47]. فالشعر في الجنة بضاعة كاسدة فهو (قران إبليس)[48] ويعود فيفصل الجن المؤمن الذين أوحوا للشعراء وهم ليسوا من ولد إبليس[49]. ويبدو ان المعري كان يقصد السخرية من فكرة شياطين الشعراء.

هكذا نجد ان فكرة (شياطين الشعراء) وما يوحون به إلى الشاعر كانت موجودة منذ عصر ما قبل الإسلام واستمرت على مر العصور على اختلاف في درجة أهميتها بين عصر وآخر واختلاف في وجهات النظر بين مؤيد ورافض أو ساخر، وهي كانت امتداد لمفهوم الشاعر لعصر ما قبل الإسلام عن الجني الذي

(43) م. ن: 118، 122، 200.

(44) ينظر الجن في الأدب العربي: 191.

(45) رسالة الغفران، أبو العلاء المعري: 244.

(46) م. ن: 244.

(47) م. ن: 221.

(48) م. ن: 149.

(49) م. ن: 196.

يبدو ان البيئة الصحراوية المفتوحة والهدوء الذي يسكنها هي التي أوحت للشعراء بهذه الفكرة فتوهموا ان هناك من يلقنهم الشعر بدليل ان هذه الفكرة بدأت تضمحل في العصر العباسي وينظر إليها نظرة سخرية.

الملخص

شغل الإنسان منذ اقدم العصور بمصدر الإبداع الفني والإنتاج الأدبي، فنسبوه في البدء إلى قوى روحية خارقة والى (آلهة) توحي به إلى من تشاء من بني البشر، شأنهم في ذلك شأن أي ظاهرة طبيعية في الكون جهلوا مصدرها وكيفية نشوئها وتكوينها فنسبوها إلى (آلهة) أوجدتها وعبدوا هذه الآلهة لقدرتها الخارقة _ باعتقادهم _ فكذلك الإنتاج الأدبي ولا سيما الشعر الذي بقي حتى الآن مبعث شك وحيرة لدى الدارسين عن كيفية نشوئه وكيف تنتج القصيدة، وهل يكون ذلك في لحظة الهام، أم انه يستغرق زمنا تمر الفكرة عبره بمراحل متعددة حتى تخرج وتولد قصيدة كاملة.

وعزا بعضهم الشعر إلى شياطين يوحون به لشعراء يختارونهم دون غيرهم، ونسبه بعضهم إلى (الجن) وقالوا ان لكل شاعر جنيا يزوره ويلقنه الشعر وجعله آخرون إلهاما يلهمه الشاعر. ولقد تعددت الروايات وكثرت الأخبار حول ذلك لاسيما عند العرب القدامى وهذا ما سيدور الكلام عنه في صفحات بحثنا هذا.

Abstract

Demon and Devils of Poets at Arab Literature

Ammar Hazim M. A. Al.Shaher *(*)*

Anne T. M. Al.Jalabi *(**)*

A man was busy with artistical invention and literary creation for an ancient time. At the beginning, they attributed it to supernatural spirit power and god which inspires to all what does like from human beings, for example any natural phenomenon in the space who ignorant it's resource, creation, Production they belonged it to god which found it and they worshiped this god for it's supernatural power because they believed this. In addition to literary creation especially poetry which is still even now incitation of doubt and perplexity for who are studing it about it's production and how a poem produce. All these either in the inspiration moment or it lasts a long time which an idea passes through it with many stages even produce a completed poem.

(*) Assist instructor – college of Arts / university of Mosul.

(**) Assist instructor – Arabic Language Department - college of Arts / university of Mosul.

Another one attributed the poetry to devils which inspire to poet and they chose them, Some one belonged it to a demon and they said that a poet has demon which visits him and dictates the poet.

Another one made it inspiration for poet.

Novel and news multipled about this especially at an ancient Arab and we will talk about this in the pages of our research.